ان سجوا فتكليمه لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كان مواجهة بالاشارة انتهى

قلت فيه تامل لان ظاهره انه لم يؤول بالاشارة الا لقصور تفسير الوحي بالالهام فجعله قسيما لسماع الكلام من وراء حجاب وبه ينبغي التكليم سماعا بلا حجاب وقد علمت بما قدمناه عن الامام البيضاوي شموله المشافهة بالخطاب وقد يمكن ان يكون جوابه على طريق الشيخ ابي منصور الماتريدي رحمه الله من ان كلام الله سبحانه القايم بذاته غير مسموع لاستحالة سماع ما ليس بصوت اذ السماع في ان احد يتعلق بالصوت ويدور معه وجودا وعدما وعلى ذلك كان ينبغي له الجواب عن قول السايل في القسم الثاني الاسماع من وراء حجاب ويمكن بما قاله الشيخ اكمل الدين في شرح وصية الامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله ذكر في التاويلات ان موسى عليه السلام سمع صوتا يدل على كلام الله تعالى وخص بكونه كليم الله لانه سمع من غير واسطة الكتاب والملك لا انه ليس فيه واسطة الصوت والحرف وعند الشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله كلامه مسموع لما ان كل موجود كما يجوز ان يرى يجوز ان يسمع انتهى وعلى طريق الاشعري ينتفي قصر تاويل الوحي على الاشارة لما علمت انه غير منحصر وهو شامل للمشافهة بالخطاب المسموع وهو المراد بالوحي في حقه تعالى لما ان الحقيقة في التكلم ثابتة في حقه تعالى فلا يعدل الى المجاز ما امكن وحي باشارتها كالحاجب الا لتعذر الحقيقة فيهما انتهى بل ان في كلام الشيخ محمد بن ابي بكر الرازي المذكور بكتابه المسمى بالهداية الذي شرح به يقول العبد في بدء الامالي لقاضي القضاة سراج الدين علي بن عثمان الاوسي ما يقتضي ان يكون الجواب كما قال البيضاوي ان الوحي يعم المشافهة والالهام غايته ان يفسر المشافهة بالصفة اللايقة به تعالى وهذه عبارته وكلام الله تعالى ليس من جنس الحرف والهجا والنغمة والاصوات بل هو صفة ازلية قايمة بذاته للسكوت والافات والخرس والله متكلم بهذه الصفة ثم قال وبهذه الصفة اسمع الله جبريل بلا حرف ولا هجا وسمع جبريل بحرف وهجا وقرا وهجا ثم قال فكلام الله ابدا بلا كيفية قولا وانزل على نبيه وحيا وصدق به المؤمنون حقا وايقنوا انه كلام الله على المعنى الذي قلنا بالحقيقة صفة ازلية

لا كلام

سماع كلام الله تعالى القايم بذاته لا يمكن على طريق ابي منصور الماتريدي سماعه عندنا بل

نسخة الخطاب

الشيخ ابي الحسن الاشعري

نسخة منافية

فرق بين الاسماع والسماع

لا كلام البرية فان قيل لكن هل قال الله قل نعم فان قيل متى قل قبل متى وان قيل اين فقل لا اين وان قيل كيف فقل بلا كيف فان قيل فلم فقل بلا لم فان قيل غليظا ام خفيفا ام دقيقا فقل لا غليظ ولا خفيف ولا دقيق فان قيل بصوت ام بغير صوت فقل بلا صوت لان الاصوات يدرك تجانسها بالحس فلو كان كلامه صوتا لكان من جنس هذه الاصوات وذلك محال لاقتضايه الحدوث وكلامه كلام واحد غير متبعض ولا متبعض قايم بذاته اقا معناه فمفهوم بما في الكتب من الدلالات بالحروف والكلمات والايات لحاجة العباد وكذلك كلامه ليس بعربي ولا سرياني ولا عبري ولا قبطي لان هذه اللغات اوصاف لنظم مركب من الحروف بل هي عبارات عن الكلام وهذه العبارات حروف واصوات واوصاف وهي مخلوقة في محالها وهي الالسنة واللهوات وانما تسمى قرآنا وكلام الله لان كلامه يتادى بها وقوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا اي العبارات دون الكلام القايم بذاته وكلامه يجوز ان يسمع على المعنى الذي ذكرنا انتهى فكان ينبغي له ان يجيب بان المراد بالوحي السماع للخطاب على الصفة اللايقة به سبحانه وبه كلم محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج مشافهة انتهى ويمنع حصر الوحي في الالهام انتهى لكن قوله فيما تقدم وبهذه الصفة اسمع الله جبريل بلا حرف ولا هجا وسمع جبريل بحرف وهجا انتهى استلزم الفرق بين صفة الاسماع والسماع وهو دقيق متعذر رفع حكمه بانه يجوز ان يسمع كلامه تعالى على المعنى الذي ذكرنا وقد قال العلامة السعد التفتازاني نقلا عن بعض المحققين الكلام القايم بذات الله تعالى لا ترتيب فيه حتى ان من سمع كلامه لموسى عليه السلام سمعه غير مرتب لاعجز العدم احتياجه الى الآلة انتهى قلت وهو مفاد نص الامام الاعظم ابي حنيفة في الفقه الاكبر حيث قال فيه وسمع موسى كلام الله تعالى قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقد كان متكلما ولم يكن موسى وقد كان الله تعالى خالقا ولم يخلق الخلق فلما كلم موسى كلمه بكلامه الذي هو صفته في الازل وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين ويتكلم لا كلامنا نحن نتكلم بالآلات والحروف والله متكلم بلا آلة ولا حرف والحروف مخلوقة وكلام الله تعالى غير مخلوق انتهى فهذا النص عن الامام الاعظم ابي حنيفة موافق لما يقوله الشيخ ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري لان استدلال الامام الاعظم بقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما كذلك استدل به الاشعري لسماع موسى

اي الكلام اي العبارات

موافقا لما يقوله الشيخ ابو الحسن الاشعري نص الامام الاعظم ابو حنيفة

Copyright © Princeton University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)